

فرق الإباضية بين مخطوط «رسالة الفرق» وبعض كتب الفرق والملل والنحل

نعتقد أنّ أهمّ ما يمكن الوقوف عنده في رسالة الفرق^(١) إقرارها بأنّ عدد الانشقاقات في صلب الإباضية ستّة، ويتأكّد ذلك في قول السّوفي^(٢): ” وهذه فرق ستّة من الإباضيّة“^(٣)، وقد ربّتها في رسالته على النّحو التّالي: النّكار، النّفائيّة، الخلفيّة، الحسينيّة أو العمريّة، السّكاكيّة، الفرثيّة.^(٤) وقد جاء في صدر رسالة الفرق «قالت المشايخ بتكفير النّكار^(٥) الفرقة الملحّدة في الأسماء»^(٦)، وبعد أن عرض للنّكار انصرف السّوفي إلى «ذكر المسائل التي خالف فيها فرج نصر نفّاث^(٧) المخذول التّاهي الخارج الطّاعن في الأئمة الرستميّة رحمهم الله وخروجه عن أفّاح بن عبد الوهاب^(٨) رحمهما الله». ^(٩) ونفّاث هذا «من نفوسة»^(١٠)، وهو وأصحابه «يدعون النّفائيّة والكثمائيّة»^(١١). ^(١٢)

«أما الفرقة التي تسمّى الخلفيّة^(١٣) المتّبعون لخلف^(١٤) بن السّمح بن أبي الخطّاب عبد الأعلى بن السّمح^(١٥) إمام المسلمين رحمه الله فليس بيننا وبينهم مسائل إلّا واحدة وهم قولهم لكلّ حوزة إمام لا يعدونها إلى غيره وضلوا ضلالاً بعيداً لخلافهم الإجماع ونقضهم ما صارت به الأئمة أجمعين، وإنّما خرج عن الإمام عبد الوهاب رحمه الله». ^(١٦)

ويرصد السّوفي انشقاقاً آخر في صلب الإباضيّة فيطابق بين العمريّة^(١٧) والحسينيّة^(١٨) يقول في هذا الصّدّد «أما الفرقة التي تدعى العمريّة والتي تسمى الحسينيّة فقربت بعضها من بعض في الموافقة إلّا شيئاً يسيراً بينهما لأنّ الحسينيّة أقرب موافقة للنّكار والعمريّة

زهير تغلّات ❖

«وقالت المشايخ ببراءة فرق الخوارج من الأزارقة والبيهسيّة والنجدات والصّفرية وغيرها وذكروا أكثر ما ظلّوا به وكفروا وخالفوا وفسقوا عن المحكّمة». (٢٧)

تلك هي فرق الإباضيّة كما وردت في رسالة الفرق. وفي سبيل التّقرير عن الحقّ والصّواب، سنسعى إلى منافحة ما جاء فيها بما وجدنا في بعض كتب الفرق والملل والنحل القديمة والمحدثة، من افتراقات، وستبيّن في المدوّنتين مواطن المطابقة والاختلاف. كثيراً ما وجدنا في بعض كتب الفرق والملل والنحل القديمة، إشارات إلى الإباضيّة والفرق التي انشقت عنها، وقد تباينت الآراء في تسميّة هذه الفرق وتصنيفها وعددها ونسبتها إلى الإباضيّة.

فقد اعتبر الأشعري (٢٨) أنّ «من الخوارج الإباضيّة» (٢٩)، ويرى أنّ «الفرقة الأولى منهم يقال لهم «الحفصيّة»، كان إمامهم حفص بن أبي مقدم (٣٠)، زعم أنّ بين الشّرك والإيمان معرفة الله وحده» (٣١)، ويعتقد أنّ «الفرقة الثانية منهم يسمّون «اليزيديّة» كان إمامهم يزيد بن أنيسة (٣٢)، قالوا نتولّى المحكّمة الأولى، ونبرأ ممّن كان بعد ذلك من أهل

أقرب للمعتزلة ولهم مسايل» (١٩). وقد قادنا النّظر في مخطوط السّوفي إلى التعرّف أيضاً على أنّ «من الإباضيّة فرقة يقال لها السّكاكيّة» (٢٠) تباع أبد الله عبد الله رجل السّكاك (٢١) رجل لواوتي من لواتة قنطار رجل ضائع انتحل سبع مسائل خالف الأئمّة إلّا قليلاً أنكر السنّة والرأي وزعم أنّ الدّين كلّه مستخرج من القرآن وعلوم الدّين منه وضلّ بذلك وكفر وزعم أنّ الصّلاة بالجماعة بدعة، فضلّ بنقضه الإجماع وقال لا تجوز الصّلاة بثوب فيه قمل» (٢٢).

ويختتم السّوفي سلسلة فرق الإباضيّة بقوله: «والفرقة السّادسة من الإباضيّة الفرثيّة» (٢٣) وهم أصحاب سليمان بن يعقوب بن محمّد بن أفلح (٢٤). (٢٥)

ولابدّ أن نشير بعد ذكر أسماء الفرق الإباضيّة المنشقة وضبط عددها، إلى أنّ السّوفي لا يدرج الفرقة الإباضيّة الوهبيّة ضمن هذا العدد لأنّها الجذع والأصل، ويتأكّد ذلك في قوله: «وقالت المشايخ أنّ هذا الدّين الذي دنا به الوهبيّة من الإباضيّة من المحكّمة دين المصطفى صلّى الله عليه وسلّم وهو الحقّ عند الله وهو دين الإسلام من مات مستقيماً عليه فهو مسلم عند الله ومن شكّ فيه فليس على شيء منه» (٢٦). وبهذا المعنى تكون الوهبيّة، فيما ذهب إليه السّوفي، سليلة المحكّمة، بل ابنها الشّرعي، وهي الامتداد الحقيقي للرّسول والإسلام المبكر في نسخته التي لم تشبها شائبة، ولعلّ هذا ما يفسّر تبرئته المحكّمة والابتعاد بها عن سائر فرق الخوارج بقوله:

نعتمد أنّ أهمّ ما يمكن الوقوف عنده في رسالة الفرق إقرارها بأنّ عدد الانشقاكات في صلب الإباضيّة ستّة.

بها^(٤٣)، كما يتفق معه فيما طرأ عليها من اختلافات، ذلك أنهم "اختلفوا في النفاق على ثلاثة أقوال"^(٤٤) بيد أن المتأمل في الفصل في الملل والأهواء والنحل، يلاحظ أن ابن حزم^(٤٥) لا يحرص على ترتيب الفرق المنشقة والتدقيق في تسمياتها، وتمييز ما ينتمي منها إلى الإباضية خاصة مما ينتمي إلى الخوارج عامة، بقدر ما يحرص على إظهار عقائدها، فقد أشار إلى "اليزيدية" دون ذكر التسمية واعتبرها "فرقة من الإباضية"^(٤٦)، واختلف قليلاً في تسمية زعيمها عما ذكره الأشعري، فهو في رأيه زيد بن أبي أنيسة^(٤٧). ولكنه لا يكاد يختلف عن سبقة في ذكر، الحارثية باعتبارها "طائفة من أصحاب الحارث الإباضي"^(٤٨)، و"الحفصية وهم أصحاب حفص ابن أبي مقدم من الإباضية"^(٤٩)

والجدير بالملاحظة أن ابن حزم يورد فرقة النكار التي انشقت عن الإباضية، فيقول: "كما أن النكار من الإباضية هم الغالبون عن خوارج الأندلس"^(٥٠). ولا شك في أنه يتفق في ذكر هذه الفرقة المنشقة، مع المؤلفات الإباضية التي حفلت بذكر هذه الفرقة كما رأينا.^(٥١)

بيد أن الإسفراييني^(٥٢) الذي يقر بأن "الإباضية هم أتباع عبد الله بن أباض"^(٥٣)، لا يورد اليزيدية ضمن الفرق التي افتقرت عن الإباضية، في حين يتوافق مع غيره في ذكر "الحفصية" و"الحارثية" مع اختلاف في اسم زعيمها، فهو في رأيه الحارث بن مزيد الإباضي^(٥٤). ولئن جاء في قوله: "من الإباضية فريق يقال لهم أصحاب طاعة لا يراد الله بها"^(٥٥)، كما سبق ورأينا مع

الأحداث، وتولّى الإباضية كلها"^(٣٣)، أمّا الفرقة الثالثة من الإباضية فهم أصحاب حارث الإباضي^(٣٤) قالوا في القدر بقول المعتزلة وخالفوا فيه سائر الإباضية، وزعموا أن الاستطاعة قبل الفعل"^(٣٥)، وينتهي الأشعري إلى أن "الفرقة الرابعة منهم يقولون بطاعة لا يراد الله بها، ومعنى ذلك أن الإنسان قد يكون مطيعاً لله إذا فعل شيئاً أمره الله به، وإن لم يقصد الله بذلك الفعل ولا أراده به"^(٣٦)، وأشار في ختام حديثه عن الإباضية إلى أن أصحاب الفرقة الرابعة "اختلفوا في النفاق فصاروا ثلاث فرق"^(٣٧)، ويسكت عن ذكر تسميات دقيقة لهذه الفرق المنشقة، بل يكتفى بالإشارة إليها بعبارة "الفرقة الأولى، الفرقة الثانية، الفرقة الثالثة"^(٣٨).

وفي نفس هذا الاتجاه، رأى البغدادي^(٣٩) أيضاً أن الإباضية "افترقوا فيما بينهم أربع فرق، وهي: الحفصية، والحارثية، واليزيدية، وأصحاب طاعة لا يراد الله بها"^(٤٠)، ولكنه يقدم الحارثية على اليزيدية، ويضيف في اسم زعيمهم على ما ذكره الأشعري، فهو حسب رأيه حارث بن يزيد الإباضي^(٤١). ويضع "اليزيدية" في الرتبة الثالثة، ويصنفها ضمن غلاة الفرق، ويتضح ذلك في قوله "اليزيدية منهم غلاة لقولهم بنسخ شريعة الإسلام في آخر الزمان"^(٤٢). ويتفق مع الأشعري بشأن الفرقة الرابعة وتسميتها، فهم "أصحاب طاعة لا يراد الله

السوفي لا يدرج الفرقة الإباضية الوهبية ضمن

هذا العدد لأنها الجذع والأصل

فقد اعتبر الأشعري أن "من الخوارج الإباضية".

خالف الإباضية في قوله بالقدر على مذهب المعتزلة، وفي الاستطاعة، وفي إثبات طاعة لا يراد بها الله تعالى^(٦١). ثم اليزيدية، "أصحاب يزيد بن أنيس، قال بتولي المحكمة الأولى قبل الأزارقة، وتبرأ من بعدهم إلا الإباضية فإنه يتولاهم"^(٦٢). ونود أن نشير في هذا المضممار إلى أن الشهرستاني توقف عند ثلاث فرق من الإباضية، وتفرد بإدماج الفرق التي أطلق عليها سابقوه تسمية "أصحاب طاعة لا يراد الله بها" ضمن الفرق الثانية أي "الحارثية".

أما في كتب الفرق والملل والنحل المحدثه فقد رأينا أن نكتفي بالإشارة إلى كتابين: كتاب إسلام بلا طوائف^(٦٣) وكتاب إسلام بلا مذاهب^(٦٤). وقد قام فايز سلهب في كتابه إسلام بلا طوائف بجرد الفرق التي تشكل الخوارج، ولعل ما يعيننا من هذه القائمة عدّه المحكمة الأولى من الخوارج "الذين خرجوا على الإمام عليّ حين جرى أمر المحكمين واجتمعوا بحروراء وهي قرية من قرى الكوفة، وكان زعيمهم عبد الله بن الكواء"^(٦٥). وينسب في نفس القائمة الإباضية إلى "عبد الله بن إباح الذي خرج أيام مروان بن محمد، ومنهم الحفصية أصحاب حفص بن أبي مقدم، والحارثية أصحاب الحارث الإباضي واليزيدية أصحاب يزيد بن أنيسة"^(٦٧).

وقد بد لنا في كتاب إسلام بلا طوائف ضرب من المجازفة في حشر قائمة من الفرق وهي: المحكمة الأولى، والأزارقة، والنجدات، والبيهسية، والعجاردة، والثعالبة، والإباضية، والصفريّة، كلّها

البغدادية، فإن الإسفراييني توقف عند هذه الفرق الأخيرة لمزيد التدقيق، فكشف أن أصحابها "افترقوا ثلاث فرق، الإبراهيمية، والميمونية، والواقفية"^(٥٦)، بل وبضيف انشقاقاً رابعاً داخل فرقة "أصحاب الطاعة"، فقد "ظهر بعدهم قوم آخرون يقال لهم البيهسية، أصحاب أبي بيهس هصيم بن عامر"^(٥٧). وبذلك نتبين أن الإسفراييني يرصد الانشقاقات في صلب الإباضية، ثم يتابع التشظيات التي حدثت في صلب فريق منها، ويتضح من خلال التأمل في كتابي الفرق بين الفرق والتبصير في الدين التقارب الواضح في تناول المذهب الإباضي والفرق التي انشقت عنه، وقد تطفن إلى ذلك محقق كتاب الفرق بين الفرق، محمّد محيي الدين عبد الحميد، فقال: "الإمام الحجّة أبو المظفر الإسفراييني صاحب كتاب التبصير في الدين، يحذو فيه حذو أبي منصور البغدادي في تبويبه وتقسيمه، فلا يكاد يخالفه"^(٥٨).

ولا يختلف الشهرستاني في كتاب الملل والنحل مع من سبقه في أن الإباضية هم "أصحاب عبد الله بن إباح"^(٥٩)، أما الفرق التي افتقرت عن الإباضية، فهي في نظره، الحفصية، "وهم أصحاب حفص بن أبي مقدم، تميّز عنهم بأن قال إنّ بين الشرك والإيمان خصلة واحدة، وهي معرفة الله تعالى وحده"^(٦٠). والحارثية، "وهم أصحاب الحارث الإباضي،

الأسمى محكمة»^(٧٢). ولئن استعمل محمد أركون مصطلح الخوارج، فإنه يؤكد هذه الفكرة، ويتضح ذلك في قوله: «لقد قاد الخوارج صراعهم تحت شعار لا حكم إلا لله، الذي يعبر عن موقع أعلن عنه في القرآن»^(٧٣).

ويرى الجعبي أن السرية والكتمان مقومان أساسيان قامت عليهما الحركة الإباضية في أصلها، ومن ثمة جاء نبذها للاستعراض والعنف، ويتضح ذلك في قوله: «وما أن صعد عبيد الله بن زياد العنف حتى ظهرت في صفوف المحكمة حركة تدعو إلى التخلي عن الكتمان وإلى استعمال العنف وردّ القوّة بما هو أشدّ منها ويتزعمها نافع بن الأزرق»^(٧٤).

وهذا الرأي نفسه يتوسّع فيه إبراهيم بحاز بقوله: «لقد التجأ الإباضية إلى الكتمان منذ بداية المذهب في النصف الثاني من القرن الأوّل الهجري، وذلك لحماية أرواحهم والمحافظة على اتجاههم، ليس من سلطة السلطان فحسب، وإنما أيضاً من الخوارج الغلاة الذين اعتبروا الإباضية قعدة وكانهم يريدون بذلك أنهم خونة بمصطلحنا السياسي المعاصر، خانوا القضية لأنهم لم يخرجوا معهم للاستعراض ومقاتلة الأمويين وولاتهم ومن والاهم»^(٧٥).

ولما كان الخلاف في صلب المحكمة مداره على

ولا يختلف الشّهستاني في كتاب الملل والنحل مع من سبقه في أنّ الإباضية هم "أصحاب عبد الله بن إياض

ضمن الخوارج، دون تمييز بينها وبين الأصول والفروع منها، والباقية والمندثرة منها، والمغالية والمعتدلة فيها، والحيثيات التاريخية التي ظهرت فيها كلّ فرقة»^(٦٨).

ويحسن بنا أن نذكر أنّ السوفي في رسالة الفرق يعمن في تبرّته المحكمة والابتعاد بها عن سائر فرق الخوارج بقوله: «وقالت المشايخ براءة فرق الخوارج من الأزارقة والبيهسيّة والنجدات والصّفرية وغيرها وذكروا أكثر ما ظلّوا به وكفروا وخالفوا وفسقوا عن المحكمة»^(٦٩) ونستشفّ من هذا القول تمييز السوفي بين الخوارج وفرقهم التي ذكر، والمحكمة التي يعتبرها أصل الإباضية. وقد وجدنا صدى لهذا التصور عند لفتسكي، مع بعض التباين في المصطلحات، فقد عدّ الوهبيّة من «الخوارج المعتدلين» في حين اعتبر الأزارقة من «الخوارج المتطرفين». ونعتقد أنّ هذه القراءة لا تتعدّد كثيراً عمّا ذهب إليه السوفي في تمييزه بين «الخوارج» المتشدّدين و«المحكمة» المعتدلين.^(٧٠)

وقد لمسنا غير مرّة أنّ الإباضية في مؤلفاتهم يعنون في العودة بأصولهم إلى استعمال مصطلح المحكمة أو المحكمة الأولى ولا يميلون إلى مصطلح الخوارج إلا ما استعمل منه بمعنى المحكمة حاملاً لشحنة إيجابية، ولا نعثر على هذا الاستعمال الأخير في صلب المنظومة الإباضية إلاّ لمأماً، وقد تفتن كتاب إسلام بلا مذاهب إلى هذا المعطى بقوله: «ويرأون من تسميتهم بالخوارج». ^(٧١) يميل الإباضية إلى اعتبار أنّ «القول بأنّ لفظ المحكمة جاء من لا حكم إلاّ لله أقوى من أنّه جاء إنكاراً للتّحكيم، لأنّ المفروض في الذي ينكر التّحكيم

عبد الله بن وهب الرّاسبي الذي بايعه المحكمة بيعة شرعية^(٧٨).

بيد أنّ الشّهرستاني يعتبر عبد الله بن الكواء أوّل أمير للخوارج من حين اعتزلوا جيش عليّ وخرجوا عليه، وهو أحد الذين اختاروا أبا موسى الأشعري في قصة التّحكيم، وفي موضع آخر من كتاب الملل والنحل يتماهى الشّهرستاني مع ما جاء في مصادر الإباضية ويعدّ عبد الله بن وهب الرّاسبي أوّل أئمة الخوارج، في حين أنّ عبد الله بن الكواء كان من المبايعين له ويتّضح ذلك في قوله: «وأوّل من بويع من الخوارج بالإمامة: عبد الله بن وهب الرّاسبي في منزل زيد بن الحصين، بايعه عبد الله بن الكواء، وعروة بن جريز، ويزيد بن عاصم المحاربي، وجماعة منهم»^(٧٩).

وإلى جانب ما تقدّم فإننا لا نستبعد أنّ إطلاق لفظ الخوارج على المحكمة في عهد الأمويين كان متماشياً مع مغالطات السياسة من جهة، ومعبراً عن الغلاة الذين خرجوا ضدّ السّلطة انتقاماً للنّهروان، ومن هنا جاء الخلط في المصادر التّاريخية قديمها وحديثها بين المحكمة والخوارج^(٨٠). وحتى مصطلح الخوارج نفسه قد اكتسب مدلولاً إيجابياً عند نشأته، ولكن الإسلام الرّسمي قد أفرغ هذا المدلول من شحنته الإيجابية فيما بعد، وقد أشار محمّد أركون إلى هذا الانقلاب في المصطلح بقوله: «تسمية الخوارج تتأتى من جذر يحمل فكرة الخروج إلى المعركة في سبيل الله، ولكن الإسلام الرّسمي طبّقها على أولئك الذين خرجوا على الجماعة التّقليدية»^(٨١).

مسألتي القعود، والخروج وما يستتبع ذلك من نبذ للعنف أو إقرار للاستعراض، «انقسمت المحكمة إلى حركتين متعارضتين: حركة جابر بن زيد وقد بقيت محافظة على مسلك المحكمة، وكان المنافع عنها بصفة علانية هو عبد الله بن إياض مع تغليب التّسميتين الأخيرتين: [المسلمون]، [جماعة المسلمين]، وإضافة [أهل الدّعوة]. وحركة نافع بن الأزرق ومن والاه وقد تبنت ردّ القوّة بالقوّة اعتماداً على الأسس التّالية: اعتبار دار المخالفين دار شرك، إقرار مبدأ الاستعراض، ضرورة الخروج والهجرة إلى معسكرهم أي دار الإسلام، تحريم القعود عن الحرب واعتبار القعدة مشركين. وبقيت حركة جابر بن زيد وعبد الله بن إياض تنتظر إلى أن تحوّل قول جماعة نافع بن الأزرق إلى عمل فبرئت منها لأنّها رأت فيها خروجاً عن الدّين»^(٧٦).

وانطلاقاً من ذلك نعتقد أنّ المحكمة هم سلف الإباضية، «وهم أولئك الذين رفضوا توقيف القتال ابتداءً ونتائج التّحكيم انتهاءً، ولم يتردّدوا في موقفهم، ثمّ أعلنوا إمامتهم وعقدوها لعبد الله بن وهب الرّاسبي أحد الصّحابة»^(٧٧). ومن ثمّة فإنّ ما جاء في كتاب إسلام بلا طوائف من أنّ عبد الله بن الكواء هو زعيم المحكمة، قول لا تثبته مؤلّفات الإباضية التي تجمع على «إمامة

الإباضية في مؤلّفاتهم يمعنون في العودة بأصولهم إلى استعمال مصطلح المحكمة أو المحكمة الأولى ولا يميلون إلى مصطلح الخوارج

وكذلك قوله في الفضائل: «ونظرتهم إلى الإمام نظرة معتدلة، فلا يشترطون فيه أن يكون قرشياً وإنما ينبغي أن يكون ورعاً فاضلاً يحكم بكتاب الله وسنة رسوله، وأنّ الإمام الذي ينحرف ينبغي خلعه وتوليّة غيره»^(٨٦).

أمّا في مسألة العلاقة بالآخر المسلم، فإنّ مصطفى الشكعة يستدعي خصيصة هامّة ميّزت الإباضية في عقيدتهم عن سائر الخوارج منذ افتراق المحكمة إلى فرقتين على أساس الموقف من سائر المسلمين، يقول: «والإباضية لا يعادون مخالفينهم من المسلمين معاداة صريحة، بل يعتبرون دارهم دار إسلام وبيحون الزّواج منهم وموارثتهم، ومرتكب الكبيرة في نظرهم موحد وليس مؤمناً، أو هو كافر كفر التّعمة لا كفر الملة»^(٨٧).

ولئن أنصف كتاب إسلام بلا مذاهب الإباضية وذكر فضائلهم في مسائل تتصل بالإمامة والآخر المسلم، وقدم معطيات تتوفّر عليها مصادر الإباضية، فإنّه عندما تطرّق إلى مسألة فرق الإباضية، أدرّكنا أن صاحب الكتاب، في هذه المسألة بالذات قد انصرف عن النهل من مؤلّفات الإباضية إلى النهل من كتب الفرق والملل والنحل القديمة، وذلك وجه المفارقة التي ذكرنا، ويتّضح هذا الانصراف في قوله: «ولقد انقسم الإباضيون الأوّل إلى عدّة أحزاب هي: الحفصية، والحارثية، واليزيدية،

ويرى إبراهيم بحّاز أنّ تلبّس مصطلح الخوارج بالإباضية يعود إلى أصل النشأة، ويتجلّى ذلك في قوله: «كانت بدايات الإباضية ضمن هذه المحكمة الحرورية التي سوف تُعرف بالخوارج وتشتهر بذلك في الآفاق، فيلاحقها من التشويه ما لاحق الخوارج عبر القرون، لا لسبب إلّا لأنّها صلة مع هؤلاء الحروريين المحكمة في بداية أمرهم قبل أن تُطلق عليهم تسمية الخوارج»^(٨٢).

أمّا في كتاب إسلام بلا مذاهب فقد وقفنا على مفارقة واضحة، فهو ينصف الإباضية إنصافاً لافتاً ينمّ على عودة إلى مؤلّفات الإباضية في العقيدة والسير وغيرها، وإن نسبهم إلى الخوارج، فإنّه يقول فيهم: «الإباضية أشهر فرق الخوارج على الإطلاق، لأنّهم لا يزالون حتّى يومنا هذا يسكنون في عمان وزنجبار وشمال إفريقيا، والإباضية هم أصحاب عبد الله بن إياض»^(٨٣). ثمّ لا يلبث صاحب الكتاب أن يستدرك عن نسبتهم إلى الخوارج قائلاً: «ولكنّهم يغضبون كثيراً حين يسمعون أحداً ينسبهم إلى الخوارج، ويبرأون من تسميتهم بالخوارج ويقولون نحن إباضية كالشافعية والحنفية والمالكية، ويقولون إنهم رموا بهذا اللقب لأنهم رفضوا القرشية»^(٨٤). وقد انبرى كتاب إسلام بلا مذاهب يعدّد فضائل الإباضية في عقيدتهم وفكرهم السياسي، ويتجلّى ذلك في قوله: «وهم أوّل من دوّن الحديث وأوّل من قام بذلك إمامهم جابر بن زيد المتوفّى سنة ٩٣هـ، جمع الحديث في كتاب أسماه ديوان جابر، ولكنّ هذا الديوان مفقود»^(٨٥).

يميل الإباضية إلى اعتبار أنّ "القول بأنّ لفظ المحكمة جاء من لا حكم إلّا لله أقوى من أنّه جاء إنكاراً للتّحكيم

آخر بالنظر إلى فرقة الحارثية، ويمكن اعتبار حمزة الكوفي مؤسساً لهذه الفرقة، وهذا العلامة كان معاصراً لأبي عبيدة إمام شيوخ الإباضية بالبصرة. ومن بين علماء الإباضية الآخرين الذين يقاسمون حمزة رأيه يجب ذكر علامة آخر، هو الحارث بن يزيد الإباضي، هذا الذي تحمل الحارثية اسمه^(٩٠).

تلك هي مختلف فرق الإباضية كما وردت في بعض كتب الملل والنحل القديمة والمحدثة. وفي سبيل التتفير عن الحق والصواب، سنسعى إلى منافحة ما جاء فيها بما وجدنا في بعض مصادر الإباضية ومؤلفاتهم من افتراقات، وسنتبين في المدونتين مواطن المطابقة والاختلاف. لقد أوصلنا النظر في أبرز مصادر الإباضية ومؤلفاتهم إلى إدراك أن الفرق التي نسبتها كتب الملل والنحل والمقالات إلى مذهب الإباضية، «لا يعترف أصحابها المنتمون إليها بأنها فرق»^(٩١)، بل هي غير متطابقة مع ما رأيناه في مخطوط رسالة الفرق وما ورد في كتاب السير للشماخي وكتاب الجواهر للبرادي، وقبل ذلك في كتاب طبقات المشائخ بالمغرب للدراجيني وكتاب السيرة وأخبار الأئمة لأبي زكريا، وغيرها من كتب الإباضية التي تكاد تتفق على "أن الفرق التي انشقت عن الإباضية ست، وهي: النكارية، والنفاثية، والخلفية، والحسينية، والسكاكية، والفرثية، وكل هذه الأسماء لم يذكرها كتاب المقالات الأقدمون"^(٩٢).

ونرجح أن أغلب كتاب الملل والنحل والمقالات قديماً وحديثاً، اعتمدوا في موضوع الفرق وزعمائها وعقائدها على مصادر غير إباضية، ولا نستبعد أن

وهذه الأخيرة قد أمعت في الشطط حينما زعم رئيسها يزيد بن أنيسه أن الله سبيعت رسولاً من العجم وينزل عليه كتاباً^(٨٨). ولعل هذا القول كفيل بجعلنا نتأكد من أن كتاب إسلام بلا مذاهب لم ينج من الوقوع تحت سطوة كتب الفرق والملل والنحل القديمة، بل وتداول أسماء أعلام لم نجد لها أثراً في كتب الإباضية، من قبيل يزيد بن أنيسه.

ويهمنا أن نشير ضمن الإطار نفسه إلى أن لفتسكي، وهو باحث مختص في الشأن الإباضي وتاريخ شمال إفريقيا، ومرجع لا غنى عنه، قد طاله ضرب من الخلط بين الافتراقات التي وقع إقرارها في مصادر الإباضية، وتلك المذكورة في كتب الفرق والملل والنحل، ومصداق ذلك قوله: «حسب المعلومات الواردة في المصادر العربية، فإن عدد التفرعات المذهبية كانت كبيرة جداً، فقد توصلت إلى معطيات تخص ستة عشر تفرعاً»^(٨٩) وقد سبق أن أثبتنا أن رسالة الفرق للسوفي، فضلاً على أهم مؤلفات الإباضية تنص على ستة افتراقات. ومن الدلائل الأخرى التي تثبت أن لفتسكي ينهل من مصدرين متضاربين، بنفس الدرجة من المصداقية قوله: «فلنفكر الآن في انشقاق إباضي

يقول محمد أركون: "تسمية الخوارج تتأتى من جذر يحمل فكرة الخروج إلى المعركة في سبيل الله، ولكن الإسلام الرسمي طبّقها على أولئك الذين خرجوا على الجماعة التقليدية".

ومحدثون ومتكلمون وفقهاء في أكثر العواصم الإسلامية حينئذ، ولكنه لم يذكر أحداً منهم ولم يشر إلى كتاب من كتبهم^(٩٨). وفي تقديرنا أن معمر قد أغفل أمراً هاماً قد يكون حال بين الأشعري والوصول إلى الإباضية الحقيقيين ومقالاتهم وأئمتهم ورجالهم، وهو مسلك الكتمان الذي أناخ بكله على حياة الجماعات الإباضية، وما تبعه من تكتم وسرية خوفاً من ضياع الدين واندثار الإرث العقائدي والفكري، بسبب الصراعات السياسية وما رافقها من تعصب مذهبي أجبر "أهل الدعوة" على "بقاء المؤلفات الإباضية مغمورة في خزائن أصحابها بعيدة عن القراء"^(٩٩).

وكما هو معلوم فإن مسلك الكتمان يستتبع مبدأ التقيّة، فهما صنوان، وقد كشف إبراهيم بحاز أن ذلك يقف حاجزاً منيعاً دون معرفة التراث الإباضي وسهولة الوصول إلى منابته الأصلية، يقول في هذا المضمرة: "إنّ التقيّة العلمية فضلاً عن السياسية، كما يظهر، استمرت لأزمان طويلة بعد أبي عبيدة والرّبيع ومن جاء بعدهما، فلم يحتك علماء الإباضية بغيرهم من العلماء في المذاهب الأخرى الموالية للسلطان في العواصم الإسلامية الكبرى، ولم يفسح العلماء من غير الإباضية

المتأخرين منهم قد تناقلوا أقوال الأوّلين دون نقد وتمحيص، فأعادوا إنتاج الأخبار والأفكار نفسها، "فاقتصرت المعرفة بالجموع الإباضية عندهم، على ما جاء في كتب الملل والنحل، وأخذت بما جاء على لسان من صنّفوا في الفرق وتاريخها، دون البحث والاستقصاء في صميم الواقع الإباضي ومصادره التاريخية والثقافية، ممّا جعل المعرفة بأصول الإباضية معرفة تقريبية قد صدقت في مواطن ولم تصدق في أخرى"^(٩٣).

وفي نفس هذا الاتجاه لا يخفي علي يحي معمر استغرابه من المؤرخين وكتاب المقالات، و"قد درج عدد منهم أن ينسبوا إلى الإباضية عدداً من الفرق لا علاقة لها بهم"^(٩٤). بل وأبدى وثوقية كبيرة في حسمه لهذه المسألة قائلاً "خذ ما شئت من كتب السير والتراجم عند الإباضية، التي تتقصى أخبار أئمتها وعلمائها ومشائخها، فإنك لن تجد ولا إشارة عابرة إلى أولئك الذين ذكرهم الأشعري واعتبرهم أئمة لفرق كاملة من الإباضية"^(٩٥). ويسانده في هذا الرأي محمد حسن بقوله: "وقد نسبت المصادر السنّية إلى الإباضية فرقا لا نجد لها أي ذكر في مصادر أهل المذهب"^(٩٦).

وضمن الإطار نفسه يتراوح موقف علي يحي معمر من الأشعري بين التبرير واللوم، أمّا التبرير فيتجلّى في قوله "لا يعرفهم أو لا يعرف شيئاً من مقالاتهم"^(٩٧)، وأمّا اللوم فيتضح في الإشارة إلى تقصيره في البحث عن المعلومة والتحرّي فيها، ذلك أنه "عاش ثلاثين سنة في القرن الرابع، وقد كان للإباضية إمامات بالمشرق وإمامات بالمغرب، واشتهر لهم أئمة وعلماء ومفسرون

لفتسكي، وهو باحث مختص في الشأن الإباضي وتاريخ شمال إفريقيا، ومرجع لا غنى عنه، قد طاله ضرب من الخلط بين الافتراقات التي وقع إقرارها في مصادر الإباضية

إنّ مسلك الكتمان يستتبع مبدأ التقيّة... وذلك
يقف حاجزاً منيعاً دون معرفة التراث الإباضي
وسهولة الوصول إلى منابته الأصليّة.

وفي هذا العصر كان الإباضيّة قد عُرفوا في أغلب البلاد
الإسلاميّة من خرسان إلى الأندلس، ودوّنت تواريخهم
وسيرهم وعرف علماءهم وأئمّتهم في طبقات يأخذ
بعضها عن بعض إلى أصحاب رسول الله». (١٠٤)

ولعلّ ما لفت انتباهنا ميل صاحب كتاب الإباضيّة بين
الفرق الإسلاميّة إلى إنصاف الشّهرستاني أكثر من غيره
لأنّه «كان أكثر دقّة واجتهاداً وتحريماً من سابقه» (١٠٥)،
فقد حسب «الحفصيّة والحارثيّة واليزيديّة فرقا مستقلّة
ولم يدخلها في الإباضيّة، وهذا موقف فيه تمحيص
وتحقيق خالف فيه السابقين ممّن كتبوا في الموضوع». (١٠٦)
ولكن يتبدّى لنا بعد التأمل في الملل والنحل أنّ
الشّهرستاني قد قال في الإباضيّة «هم جماعة متفرّقون
في مذاهبهم تفرّق الثعالبة والعجاردة» (١٠٧). ثمّ صنّفهم
إثر هذا القول تباعاً إلى حفصيّة وحارثيّة ويزيديّة (١٠٨)،
وعليه فإنّنا نذهب إلى أنّ الشّهرستاني لم يصف إلى
سابقه إضافة نوعيّة، بل أعاد إنتاج ما بدأه الأشعري
ورّدّه البغدادي وابن حزم والإسفراييني، كما سبق أن
بيّنا.

وما من شكّ في أنّ معمر لم يعد يقبل من كتاب
الفرق والملل والنحل الإخلال العلميّ والتّقصير
المعرفي ولا الجهل بالإباضيّة وفرقهم في هذه المرحلة
التاريخية، فيتّجه إلى البحث عن الخلفيات، ويقف على
أنّ هذا التوجّه تحرّكه «تشنيعات وتلفيقات نقلت عن
ناس يريدون أن يوقدوا نار الفتنة ضدّ الإباضيّة، وأن
يجعلوهم مكروهين من بقيّة إخوانهم المسلمين». (١٠٩)
ويعتقد أيضاً أنّ «التعصّب والانغلاق» (١١٠) قد

المجال للإباضيّة حتى يحتكوا بهم، فظنّ أولئك العلماء
في جهل بالمذهب الإباضيّ وإن ادّعوا الكتابة عنه،
فإنّهم لم يكتبوا إلّا ما سوّلت لهم أنفسهم، أو انتقل إليهم
من خصومهم في صورة التّشهير والتّشويه، فتداولوه
بينهم وتناقلوه جيلاً بعد جيل... دون مراعاة لأدنى
معايير الصدق والأمانة في القول». (١١٠)

أمّا رأي على يحي معمر فيما ورد في كتاب الفرق بين
الفرق بشأن مذهب الإباضيّة، فإنّه لا يختلف كثيراً عمّا
رأيناه في كتاب مقالات الإسلاميين واختلاف المصلّين،
ويبدو أنّ البغدادي قد «اعتمد على أبي الحسن الأشعري
كثيراً، فنقل ما قاله عنهم تارة بنفس العبارة، وتارة
بتصرّف قليل» (١١١). ولعلّ الإضافة الطّفيفة تكمن في
اعتباره «اليزيديّة غلاة» (١١٢)، كما أسلفنا الذكر. ولئن
حاول معمر أن يجد بعض التّبريرات للأشعري، لأنّه
كان من الأوائل الذين كتبوا في الفرق والمذاهب، فإنّه
عدّل عن هذا الأسلوب مع البغدادي وابن حزم، بل
واعتر الإِسْفَرَايِينِي «صورة باهتة للبغدادي» (١١٣)، فاتّجه
صوب الانتقاد، وعاب عليهم أن تتكرّر في كتبهم جميعاً
نفس الفرق وذات المقالات بدون العودة إلى مؤلّفات
الإباضيّة وأئمّتهم، إذ كيف يحدث ذلك والحال أنّ
البغدادي مثلاً «كان يعيش في القرنين الرّابع والخامس،

لعباً دوراً واضحاً في نسج خيوط هذه الرؤية للإباضية، ولا يستبعد علي يحي معمر أن تكون الرؤية السياسية المخالفة للإباضية وراء هذا التشويه، فأضحت «توجه أعلام العلماء في دهاء»^(١١١)، فوقعوا ضحية الإيديولوجيا المقنعة، ويتجلى كل ذلك في قوله: «ولاشك أن أصابع السياسة الماكرة وراء كل ذلك»^(١١٢).

ويقودنا التمهيص في مؤلفات الإباضية إلى تعرّضهم إلى صنوف من العنف والإقصاء والتشويه، كانت كفيلة بالقضاء على «إمكانية التعايش السلمي بين كافة الاختيارات في ظل شرعية الاختلاف التي يقتضيها الواقع ويسمح بها النص»^(١١٣). فالضرب الأول عنف مادي يتضح في تنكيل الحكام الجورة بالإباضية، وقد حفلت كتب السير والطبقات عند الإباضية بمشاهد مؤلمة، نكتفي منها بذكر أشنعها، وهي ما فعله عبيد الله بن زياد بامرأة من الإباضية وهي البلعاء الحزامية^(١١٤)، فقد «قطع يديها ورجليها وطحها في السوق»^(١١٥). وأمّا الضرب الثاني فعنف رمزي يتجلى في إقصاء وتهميش التراث المعرفي الإباضي وإتلافه وتغييبه، ومن أبرز علاماته هجوم أبي عبيد الله الشيعي^(١١٦) داعية الفاطميين في سنة ٢٩٦هـ / ٩٠٩م على تيهرت عاصمة

الرستمين و«إحراق مكتبة المعصومة، فقضى بذلك على تراث عظيم من تراث الأمة الإسلامية»^(١١٧).

ولا جدال في أن الإباضية قد أصابها من كتب الفرق والملل والنحل القديمة والحديثة تشويهاً كبيراً، فأصحابها لم يتصلوا بالإباضية وإذا وجد منهم من قال إنّه عرف مجتمع الإباضية فإنّه تحدّث عن عامتهم دون علمائهم، وفي إقليم بعيد عن أقاليمهم لم يكن لهم فيه صولة ولا جولة، لذلك وجدنا مؤلفات الفرق والملل والنحل فيما يتعلّق بالإباضية تتخبّط خبط عشواء، فلا هي اتصلت بالعلماء الإباضية مباشرة، ولا اطلعت على كتب لهم أو ذكرتهم، وإنما كل ما عملته أنّها جمعت ما يُقال عن الإباضية من روايات، ثم انتقت منها ما يخدم أهدافها، وفسرتها بما يؤدي مرادها، وهي في عمومها، على الحقيقة، لا تعرف من الإباضية إلاّ أموراً سطحية، إذ كيف يُعقل أن تنسب إليها فرقا ليست منها في شيء، وآراء لم تقل بها في يوم من الأيام، وأشخاصاً لم يكونوا من أتباعها فضلاً عن أن يكونوا من أئمتها؟^(١١٨) ولعلّ الكلام على فرق وهمية لا يدعي الانتساب إليها أحد، يهدف إلى تشويه أشخاص ومجموعات معينة^(١١٩)، والتشنيع ضدّ الإباضية، واتهامهم بالتطرّف والتعصّب، وحصرهم كلياً أو جزئياً في كتلة الخوارج، وجعل العنف سمة ملازمة لهم، ولعلّ ذلك التشويه نفسه أسهم في بناء سدّ حال دون إيجاد «المفتاح الرئيسي لإدراك منابت الفكر الإباضي ونواميسه، وفهم محرّكات أصوله في نسيجها المتفاعل مع الأحداث التاريخية والسياسية».

(١٢٠)

يرى رضوان السيّد أن «القاعدة في ظهور ما يسمّى بالفرقة: المباينة في الأصول لا في الفرع فالجزء من أهل الإسلام لا يسمّى فرقة حتى يقول أتباعه في الاعتقاد ما لم يقل به غيرهم».

وبعد المناقشة بين مؤلفات الإباضية وما جاء في كتب الفرق والملل والنحل القديمة والمحدثة، والوقوف عند الافتراقات الحقيقية التي جدت في صلب المذهب الإباضي واعتبار كل الجماعات التي انشقت عن الجذع الأصل فرقا، وقد يكون في هذا التوجه ضرب من التجوّز والتساهل، يحقّ لنا أن نتساءل: هل أنّ كل افتراق ممّا ذكرنا يرتقي حقاً إلى مستوى الفرقة؟ للإجابة عن هذا السؤال، سنحاول الاعتماد على معايير مختلفة تعرّف الفرقة وتصنّفها. فإذا نحن اعتمدنا معيار البغدادي القائم على التكفير^(١٢١)، اعتبرنا كلّ افتراق ممّا سبق ذكره مولداً للفرقة لأنّ كلّ الفرق كانت تكفّر بعضها البعض، على أساس أنّ كلّ واحدة تعتقد أنّها هي الفرقة الناجية، وغيرها في النار. وإن نحن تجاوزنا ذلك إلى معيار حديث جاء به رضوان السيد، مقوماته ثلاثة: وعي الولاية والبراءة المفضي إلى الافتراق وإعادة التكوّن المستقل، واحتياج الفرقة أو الطائفة في الاستقلال الطائفي والدينيّ إلى رموز وشعائر تميّزها من جهة وتبرز وتسوّغ نشوءها من جهة أخرى، والتنظيم السري الهرمي^(١٢٢)، وجدنا بهذا المعيار أنّ الوهبيّة والنكار يرتقيان إلى مستوى الفرقة لأنّهما فضلاً عن وعي الولاية والبراءة الذي جعل من كلّ فرقة منهما كياناً مستقلاً يمتدّ مشرقاً ومغرباً، فإنّ للفرقتين رموزاً ومنظّرين وتراثاً دينياً وعقدياً وسياسياً، ويكفي أن نقدّم على سبيل الذكر لا الحصر عبد الله بن يزيد الفزاري إمام الفرقة النكارية ومرجعها ومتكلمها، فمستواة لا ينطقون إلاّ من خلال آرائه العقديّة، التي أصبحت أحد

أسس مذهبهم العقدي، فكانت مكانته بين أصحابه في المغرب مرموقة، ولقد كانت لهذا المتكلم مؤلّفات منها العبارات وكتاب القدر وكتاب الردّ على ابن عمير وكتاب فيمن رجع علمه وفارق النبيّ وكتاب آخر بدون عنوان في موضوع التوحيد، ولا بدّ أن نشير أيضاً إلى أنّ مدرسة عبد الله بن يزيد كانت تقوم في نشر دعوتها على

التقية والسرية والتخفي عن عيون السلطنة.^(١٢٣)

أما سائر الافتراقات فلا ترتقي إلى مستوى الفرقة، إذا اعتمدنا المعايير المشار إليها مجتمعة، فانشقاق الخلفيّة، وإن توفّر فيه مبدأ الولاية والبراءة، فإنّه لم يبن على أسباب مذهبيّة أو فقهية واضحة في رأينا، بل كان ذا نزعة انفصاليّة سياسيّة، ترمي إلى الخروج عن سلطة تيهرت، ولم يكن بناء الخلفيّة التنظيمي متينا حتّى يعمر طويلاً كما هو شأن الفرقتين الوهبيّة والنكارية. وكذلك الأمر بالنسبة للنفاثية والفرثية والسكاكية، والحسنية، فإنّ الاختلافات التي أثارها سواء كانت ذاتية أو سياسيّة أو فقهية في مسائل الميراث أو الطهارة والنجاسة، لا ترتقي بهذه المقاييس إلى مستوى الفرقة، بل ربّما تستقرّ في مستوى المقالة لأنّ «بعض ما عدّ فرقا لا يعبر عن فرق حقيقية بقدر ما يعبر عن آراء متباينة قليلاً أو كثيراً في صلب التيار الفكري الواحد».^(١٢٤)

ونعتقد أنّنا لن نتجاوز هذا التصنيف إذا سلطنا على الافتراقات المذكورة آنفاً معياراً آخر انطلق فيه الباحث منصف بن عبد الجليل من معيار رضوان السيد، «فكّمّل النتيجة التي توصل إليها ودققها»^(١٢٥). فذهب إلى أنّ «القاعدة في ظهور ما يسمّى بالفرقة: المباينة في

الأصول لا في الفرع فالجزء من أهل الإسلام لا يسمّى فرقة حتّى يقول أتباعه في الاعتقاد ما لم يقل به غيرهم، وتقتضي تلك القاعدة الاعتقاديّة أيضاً تشريعاً وفقهاً يضبطان الاجتماع والسيرة. ونشر ذلك الفقه ركنا ثالثاً هو التنظيم وهو مزدوج السلطنة سلطة اعتقادية معرفيّة وسلطنة عسكريّة للقتال عند الحاجة، وكثيراً ما جمعت السلطانان في اليد الواحدة، والحاصل بعد هذا أن يقوم ركن رابع هو مجتمع أهل المقالة الاعتقاديّة بأن ينفصلوا عن سائر الآخرين المخالفين انفصلاً حسب الوضع الاجتماعيّ». (١٢٦)

واعتماداً على مقومات هذا المعيار مجتمعة، نعتقد أنّ فرقتي الوهبيّة والنكار تتوفّر فيهما المقاييس المذكورة، فللوهبيّة تأويل مخصوص وإمام متّبع تبدأ سلسلته من الإمام جابر بن زيد وعبد الله بن إياض وأبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة، والرّبيع بن حبيب إلى آخر من يقرّون بولايته إماماً، فتشكّلت لديهم تأويلات في القرآن ومدوّنة في الحديث عرفت «بالجامع الصّحيح»، وتراث فقهيّ وكلاميّ، وجذور في العقيدة «ضاربة في الأصالة لأن منطلقها كعقائد الفرق الإسلاميّة الأخرى كتاب الله تعالى وسنّة رسوله عليه السّلام، مع تميّز واضح من وقت مبكّر بالدعوة إلى التّأويل والاجتهاد» (١٢٧)، وهذا يعني أنّ المباينة كانت في الأصول لا في الفروع، وقد كان للإباضيّة الوهبيّة أيضاً تشريعهم الخاص في الأحكام والمعاملات والعبادات، وقد تحقّق لهم ذلك في ظلّ نظام اجتماعيّ مخصوص، لأنّ «التّشريع لا يكون تشريعاً إلاّ بإنشاء مجتمع خاصّ ذي نظام

اجتماعيّ وسياسيّ متميّز». (١٢٨) أمّا الركن الثالث وهو التّنظيم فقد بدا جليّاً في هذه الفرقة سواء في بعده الاعتقادي المعرفي أو العسكري، ويكون الإمام على رأس السلطتين في حالات الظهور والدّفاع والكتمان، وتمتدّ سلطته السياسيّة والدينيّة نزولاً في الهرم لتشمل المجتمع الإباضيّ كلّهُ، وليس أدلّ على هذا التّنظيم من نظام العزّابة عند الإباضيّة الوهبيّة في مرحلة الكتمان، وقد اتّخذت هذه السلطنة بعداً عسكرياً كلّما اقتضت الضّرورة القتال، والأمثلة على ذلك كثيرة، لكننا نقتصر على اختيار مثالين، الأوّل موجه ضدّ المخالفين من خارج المذهب، لحظة إعلان إمامة الظهور الأولى بالمغرب، ومبايعة أبي الخطّاب إماماً للظهور في طرابلس (١٢٩)، فحين دخل المدينة على حين غفلة من أهلها، ومعه جماعة المسلمين، «أشهبوا السّلاح، وقالوا «لا حكم إلاّ لله»، وقصدوا عامل أبي جعفر المنصور بن محمّد بن علي بن عبد الله بن العباس، فخبره أبو الخطّاب بين الخروج بالأمان والقعود على أن يُنتزع من الولاية». (١٣٠)

والثاني موجه ضدّ المخالفين من داخل المذهب، لحظة مبايعة عبد الوهّاب بن رستم إماماً (١٣١)، فاندلاع قتال بين الوهبيّة أنصار الإمام، والنكار معارضية على باب مدينة تيهرت، مات فيه ابن فندين القائد العسكري والسياسي لمستاوة، وانهزم أصحابه، «وقيل عدد القتلى يقرب من اثني عشر ألف قتيل». (١٣٢) أمّا شعيب رأس السلطنة الاعتقاديّة والدينيّة النكاريّة، فقد فرّ إلى طرابلس «وأظهر البراءة من عبد الوهّاب». (١٣٣)

المشرق والمغرب، ويده سلطة الأمر والنهي، فقد انتقل من مصر إلى تيهرت وأفتى ببطلان إمامة عبد الوهاب، و«حرّض ابن فندين على مناجزة الإمام بالقتال»^(١٣٦)، وهو أيضاً «الرّسول فيما بينهم، وأمر أصحاب أبي قدامة بالمسير والقتال»^(١٣٧). أما ابن فندين فقد مثل الواجهة السياسيّة للنكار، وقائد ذراعهم العسكري، تزعم محاربة الوهبيّة في الصّراع على الإمامة بعيد وفاة الإمام الرستميّ الأوّل، فكان قائداً محارباً «يضرب الناس يمينا وشمالاً»^(١٣٨).

أما ركن مجتمع أهل المقالة الاعتقاديّة عند مستاوة، فلئن كانت جذوره العقديّة ونزعتة الانفصاليّة ضاربة إلى زمن أبي عبيدة، فإنّ مظهراته السياسيّة والاجتماعيّة تجلّت بوضوح لحظة الصّراع على الإمامة بعد وفاة عبد الرّحمان بن رستم، وازدادت ترسخاً فيما بعد بأنّ ينفصلوا عن سائر الآخرين المخالفين. بيد أنّهم ظلّوا في الكتمان، وهذه المدرسة الموازيّة للإباضيّة الوهبيّة «نجحت هي الأخرى في نشر تعاليمها العقديّة إلاّ أنّها لم تنجح في بعث إمامة الظهور مثلما نجحت مدرسة البصرة في كلّ من عمان واليمن وطرابلس وتيهرت، رغم محاولات متعدّد لعلّها أبرزها ثورة أبي يزيد مخلد»^(١٣٩) ويبدو أنّ فرقة النكار قد تجاوزت حدود المغرب لتصل إلى الأندلس، فقد ذكر ابن حزم «أنّ النكار من الإباضيّة هم الغالبون عن خوارج الأندلس»^(١٤٠). وأما سائر الانشقاقات الأربعة المتبقية، فإنّنا نعتقد، وفق هذا التّصنيف، بأنّها لا تربو على مستوى المقالة أو المدرسة في أحسن الأحوال.

وأما الرّكن الرّابع الذي ينصّ على انفصال مجتمع أهل المقالة الاعتقاديّة عن سائر الآخرين المخالفين انفصلاً حسب الوضع الاجتماعيّ، فيجسّمه الإباضيّة الوهبيّة أجليّ تجسيم على أساس وعي الولاية والبراءة واستقصائه وتطويره، ممّا جعل عقائد الفرقة تنفذ إلى مكمن المجتمع وتخالط قيمه ومعاملاته فتستقرّ به، وتطبعه بطابع مخصوص يميّزه عن سائر الآخرين المخالفين.

ونعتقد كذلك أنّ النكار يرتقون إلى مستوى الفرقة إذا ما اعتمدنا هذا المعيار الأخير، فمراجعهم في علم الكلام والفقّه معلومة، فقد أكّد الشّماخي غير مرّة في سيره أنّهم «أتباع عبد الله بن يزيد الإباضي، وأخذوا في الفقّه بقول ابن عبد العزيز، وأبي المؤرّج، وحاتم بن منصور، وشعيب بن المعرف»^(١٤٤). وقد كان لهم تشريعهم الخاص، فلمّا جاز ابن زرقون على ريصوا، وجد بها أربع فرق من الإباضيّة، وكانت «الفتيا للنكار»^(١٤٥).

وأما التّنظيم عند النكار فقد بدا ممتدّاً بين المشرق والمغرب، وما الرّسائل التي وجدت بين عبد الله بن يزيد وأبي قدامة إلاّ دليلاً على هذا التواصل، وقد وجدنا ما يرجّح أنّ شعيباً بن المعرف كان وسيطاً بين نكار

اعتبرنا كلّ افتراق ممّا سبق ذكره مؤلّداً للفرقة لأنّ كلّ الفرق كانت تكفّر بعضها البعض، على أساس أنّ كلّ واحدة تعتقد أنّها هي الفرقة الناجية، وغيرها في النار.

الهوامش

* زهير تغلات باحث تونسي، أستاذ اللغة والآداب والحضارة العربية: وحدة بحث أنثروبولوجيا الثقافة العربية والمتوسطية - جامعة منوبة - تونس. متخصص في الحضارة العربية الإسلامية ولاسيما الفكر السياسي الإباضي. له مشاركات بحثية في الفرق الإسلامية.

١ لقد اعتمدنا في دراستنا لمخطوط الرسالة في الفرق لأبي عمرو عثمان بن خليفة المارغني السوفي على نسختين موجودتين بالمكتبة البارونيه بجربة، تونس: النسخة الأولى نسخها يحيى بن يوسف بن مشيشي الورسغني حوالي ١٠٩١هـ، ٧ ق، عدد الأسطر ٢١، بخط مغربي مقروء، مسترة ١٥X٢١. وأما النسخة الثانية فناسخها عيسى بن موسى البروني، حوالي ١١٨٣هـ، ٥ ق، عدد الأسطر ٢٨، بخط مغربي مقروء، مسترة ١٥, ٨X٢١, ٥.

٢ عثمان بن خليفة السوفي المارغني (أبو عمرو) ق: ١٢/هـ، ١٢م، أحد أعلام الإباضية البارزين، أصله من بلاد سوف، نشأ في عصر ازدهرت فيه الحركة العلمية بوججان، من شيوخه أبو العباس أحمد بن محمد بن بكر ت: ٥٠٤هـ/١١١٠م، وأبو الربيع سليمان بن مخلف المزاتي ت: ٤٧١هـ/١٠٧٨م، ومن رفاقه أبو يعقوب يوسف بن إبراهيم الوارجلاني ت: ٥٧٠هـ/١١٧٤م، وأبو عمار عبد الكافي ت: ٥٧٠هـ/١١٧٤م، من تلاميذه المعز بن جناو بن الفتوح، وأبو موسى عيسى بن عيسى النفوسي، وميمون التنكصي الورغمي، ترك تراثا فكريا هاما من أبرزه: كتاب السؤالات (مخطوط)، ورسالة في الفرق (مخطوط)، انظر: محمد بن موسى بابا عمي، إبراهيم بن بكير بحاز، مصطفى بن صالح باجو، مصطفى بن محمد شريفي، معجم أعلام الإباضية، مراجعة محمد صالح ناصر، ط ٢، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٠، الجزء ٢، ص ص ٢٨٧، ٢٨٨.

٣ أبو عمرو عثمان بن خليفة المارغني السوفي، الرسالة في الفرق (مخطوط)، بخط يحيى بن يوسف بن مشيشي الورسغني، المكتبة البارونيه، جربة، تونس، ٤ ط.

٤ أبو عمرو عثمان بن خليفة المارغني السوفي، الرسالة في الفرق (مخطوط)، بخط يحيى بن يوسف بن مشيشي الورسغني، المكتبة البارونيه، جربة، تونس، من ١ و إلى ٧ ط.

٥ النكار، جماعة انشقت عن الإباضية في المغرب الإسلامي زمن الإمامة الرستميه، وسميت كذلك لإنكارها إمامة عبد الوهاب بن عبد الرحمان بن رستم سنة ١٧١هـ/٧٨٧م، وعرفت باليزيدية نسبة إلى زعيمها أبي قدامة يزيد بن فندين اليفرني، وسموا الناكثة، والناكث، والناكثة لنكثهم بيعة عبد الوهاب، وأطلق عليهم أيضا النجوية، اشتقاقاً من كلمة نجوى أي المؤامرة السرية التي عرفت عنهم عند مناقشة مسألة الإمامة بعد وفاة الإمام عبد الرحمان بن رستم، انظر: مجموعة من الباحثين، معجم مصطلحات الإباضية، م.م، الجزء ٢، ص ٩٠٧، ص ص ١٠٢٤، ١٠٢٥، ١٠٢٧.

٦ أبو عمرو عثمان بن خليفة المارغني السوفي، الرسالة في الفرق (مخطوط)، بخط يحيى بن يوسف بن مشيشي الورسغني، المكتبة البارونيه، جربة، تونس، ١ ط.

٧ فرج بن نصر النفوسي (نفاث)، النصف الأول ٣هـ/٩م، مؤسس الفرقة الثفائية الإباضية وكانت بينه وبين الإمام الرستمي أفلح بن عبد الوهاب عداوة كبيرة، إذ انشق عنه وتبنى آراء في الإمامة جعلها سندا في معارضته للإمام، توجه إلى المشرق، وبه استنسخ ديوان الإمام جابر بن زيد، وجاء به إلى المغرب، ولكنه ضاع ولم ينتفع به، انظر، أبو زكريا يحيى بن أبي بكر، كتاب السيرة وأخبار الأئمة، م.م، ص ١٣٧، انظر كذلك معجم أعلام الإباضية، م.م، الجزء ٢، ص ٣٣٨.

٨ أفلح بن عبد الوهاب بن عبد الرحمان بن رستم، حكم ٢٥٨-٢٨٠هـ/٨٢٣-٨٧١م، ثالث الأئمة الرستميين، تلقى العلم عن أبيه عبد الوهاب وجدّه عبد الرحمان، كتب الشعر، وله آراء في علم الكلام، في عهده تم القضاء على الثورة التي قامت بنفسه بقيادة خليفة بن السمح، كما ظهرت الثفائية نسبة إلى تلميذه نفاث بن نصر، الذي انتقده في سيرته واتهمه بالبدخ في حكمه، توفي سنة ٢٥٨هـ/٨٧١م، انظر: معجم أعلام الإباضية، م.م، الجزء ٢، ص ص ٦١، ٦٠.

٩ أبو عمرو عثمان بن خليفة المارغني السوفي، الرسالة في الفرق (مخطوط)، بخط عيسى بن موسى البروني، المكتبة البارونيه، جربة، تونس، ٢ و.

١٠ أبو عمرو عثمان بن خليفة المارغني السوفي، الرسالة في الفرق (مخطوط)، بخط عيسى بن موسى البروني، المكتبة البارونيه، جربة، تونس، ٢ و.

١١ في المخطوط المنسوخ بخط يحيى بن يوسف بن مشيشي الورسغني نجد «الكتائية»، انظر أبو عمرو عثمان بن خليفة

بن زيد المتوفى ٩٣هـ/٧١٢م، وعبد الله هذا كان أول من أدخل الإباضية في جبل نفوسة في مطلع القرن الثاني للهجرة، وتوفي سنة ١٢٦هـ/٧٤٣م، انظر: أبو زكريا يحيى بن أبي بكر، كتاب السيرة وأخبار الأئمة، م.م، ص ٩١.

١٨ الحسينية، فرقة تنسب إلى أبي زيد أحمد بن الحسين الطرابلسي، ولقد اشتهرت هذه الفرقة بالأخذ بمسائل القياس وتقديم الاستدلال العقلي في استنباط الأحكام الفقهية على نصوص السنة، انظر، مجموعة من الباحثين، معجم مصطلحات الإباضية، م.م، الجزء ١، ص ص ٢٧٢، ٢٧٣.

١٩ أبو عمرو عثمان بن خليفة المارغني السوفي، الرسالة في الفرق (مخطوط)، بخط عيسى بن موسى البروني، المكتبة الباروتية، جربة، تونس، ٢ ظ.

٢٠ السكاكية، فرقة تنسب إلى عبد الله السكاك اللواتي ظهرت ما بين القرن ٣ و٤هـ/٩م، تبنت مسائل فقهية خالفت فيها المعلوم من الدين، وأتباعها من قبيلة لواتة، لم يتجاوز موقعهم قنطرة في جنوب تونس، وقد اختفوا تماما في القرن ٥هـ/١١م، انظر، مجموعة من الباحثين، معجم مصطلحات الإباضية، م.م، الجزء ١، ص ٤٨٢.

٢١ أبو عبد الله السكاك اللواتي النسب، قنطاري المسكن، يبدو أنه عاش ضمن الطبقة السابعة ما بين ٣٠٠-٣٥٠هـ، انظر، أبو زكريا يحيى بن أبي بكر، كتاب السيرة وأخبار الأئمة، م.م، ص ١٩٢.

٢٢ أبو عمرو عثمان بن خليفة المارغني السوفي، الرسالة في الفرق (مخطوط)، بخط عيسى بن موسى البروني، المكتبة الباروتية، جربة، تونس، ٣. في المخطوط المنسوخ بيد يحيى بن يوسف بن مشيشي الورسغني وجدنا اختلافا في التسمية «أمر الله عبد الله السكاكي» وتغيرا طفيفا في النسب «رجل لواتي من لواتة قنطرار»، انظر: أبو عمرو عثمان بن خليفة المارغني السوفي، الرسالة في الفرق (مخطوط)، بخط يحيى بن يوسف بن مشيشي الورسغني، المكتبة الباروتية، جربة، تونس، ٤ و.

٢٣ الفرثية، فرقة ظهرت في أواخر القرن ٣هـ/٩م، تنسب إلى أبي سليمان ابن الإمام يعقوب بن أفلح بن عبد الوهاب. عاش بتهرت في الجزائر، واضطر للهروب إلى وارجلان عند سقوط الرستميين، اجتهد فاختلف مع علمائها في بعض المسائل، منها أن فرث الأنعام وما طبخ عليه نجس، ومن هنا دُعي بالفرثي، وسُمي أصحابه بالفرثية نسبة إلى هذا القول، انظر، مجموعة من الباحثين، معجم مصطلحات الإباضية، م.م، الجزء ٢، ص

المارغني السوفي، الرسالة في الفرق (مخطوط)، بخط يحيى بن يوسف بن مشيشي الورسغني، المكتبة الباروتية، جربة، تونس، ٣ و.

١٢ أبو عمرو عثمان بن خليفة المارغني السوفي، الرسالة في الفرق (مخطوط)، بخط عيسى بن موسى البروني، المكتبة الباروتية، جربة، تونس، ٢ و.

١٣ الخلفية، إحدى الفرق التي انشقت عن الإباضية الوهبية، زمن الإمام الرستمي عبد الوهاب ببلاد المغرب، وسميت بهذا الاسم نسبة إلى زعيمها خلف بن السمح بن عبد الأعلى المعافري اليميني، واستولى خلف على منصب والي حيز طرابلس في ليبيا، انظر، مجموعة من الباحثين، معجم مصطلحات الإباضية، م.م، الجزء ١، ص ٣٥٢.

١٤ خلف بن السمح بن أبي الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري، حي في: ٢٢١هـ/٨٢٦م، حفيد الإمام أبي الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري، يعتبر إمام الفرقة الخلفية المنسوبة إليه، تلقى العلم عن أبيه وعن حملة العلم بجبل نفوسة، قام بتمرد ضد الرستمين وأسس الفرقة الخلفية، واستقل بجزء من حوزة طرابلس وقابس، واجهه والي الإمام بجبل نفوسة أبو عبيدة عبد الحميد الجناوني باللين ثم قاتله، ولما انهزم انحاز وأصحابه إلى مكان يُسمى «تيمتي»، وسكنت حرته، انظر، معجم أعلام الإباضية، م.م، الجزء ٢، ص ١٣٤.

١٥ السمح بن عبد الأعلى أبي الخطاب ابن السمح المعافري، ت بعد: ٢٠٤هـ/٨١٩م، أصله عربي من قبيلة معافر اليمينية، وهو ابن أحد حملة العلم، عينه الإمام عبد الوهاب وزيره وقاضيا لما نزل بجبل نفوسة وأقام به سبعة أعوام، وعندما أراد الإمام العودة إلى تيهرت عين السمح واليا على حيز طرابلس بعد أن افتكها من سيطرة الأغالبة، وقد بلغ في الناس حب السمح غاية عظيمة، انظر، معجم أعلام الإباضية، م.م، الجزء ٢، ص ٢١٨.

١٦ أبو عمرو عثمان بن خليفة المارغني السوفي، الرسالة في الفرق (مخطوط)، بخط عيسى بن موسى البروني، المكتبة الباروتية، جربة، تونس، ٢ ظ.

١٧ العمرية: هم تبة عيسى بن عمير، ويبدو أنه تزعم فرقة ادعت الإباضية على عهد عبد الله بن إياض الإمام السياسي للفرقة الإباضية المتوفى سنة ٨٦هـ/٧٠٥م، ويرى أبو زكريا أن أصحاب هذه الفرقة كثيرا ما يسندون مذهبهم إلى عبد الله بن مسعود التيجيني الذي أخذ العلم عن مؤسس الإباضية جابر

- ٧٨٩.
- ٢٤ أبو سليمان بن يعقوب بن أفلح ابن عبد الوهّاب الرستمي الفرثي، حي بعد: ٣١١هـ/٩٢٣م، أحد أحفاد العائلة الرستميّة، ولد بعد لجوء أبيها إلى وارجلان، وبها نشأ، نبغ في العلوم الشرعيّة، إلا أنه انتحل مسائل أفتى فيها، وخالف جمهور الإباضيّة، من بينها قوله بنجاسة فرث الأنعام، انظر، معجم أعلام الإباضيّة، م.م، الجزء ٢، ص ٢١٧.
- ٢٥ أبو عمرو عثمان بن خليفة المارغني السّوفي، الرّسالة في الفرق (مخطوط)، بخط يحيى بن يوسف بن مشيشي الورسغني، المكتبة الباروتية، جربة، تونس، ٤ و.
- ٢٦ م.ن، ٧ظ.
- ٢٧ أبو عمرو عثمان بن خليفة المارغني السّوفي، الرّسالة في الفرق (مخطوط)، بخط يحيى بن يوسف بن مشيشي الورسغني، المكتبة الباروتية، جربة، تونس، ٧ظ.
- ٢٨ أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، توفي في الرّبع الثاني من القرن الرّابع الهجري (٣٣٠هـ)، انظر، الأشعري، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تحقيق محمّد محيي الدّين عبد الحميد، ط١، القاهرة، مكتبة النهضة المصريّة، ١٩٥٠، ص ٣.
- ٢٩ م.ن، ص ١٧٠.
- ٣٠ لم نجد له ترجمة.
- ٣١ الأشعري، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، م.م، ص ١٧٠.
- ٣٢ لم نجد له ترجمة.
- ٣٣ الأشعري، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، م.م، ص ١٧٠.
- ٣٤ لم نجد له ترجمة.
- ٣٥ الأشعري، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، م.م، ص ١٧١.
- ٣٦ م.ن، ص ١٧٢.
- ٣٧ م.ن، ص ١٧٢.
- ٣٨ م.ن، ص ١٧٢.
- ٣٩ أبو منصور عبد القاهر بن الطاهر بن محمّد التّميمي البغدادي، ولد ببغداد ونشأ بها، توفي سنة ٤٢٩هـ، انظر، البغدادي، الملل والنحل، تحقيق ألبير نصري نادر، بيروت، المكتبة الشّرقية، ١٩٨٦، ص ٣٩، ٤٠.
- ٤٠ البغدادي، الفرق بين الفرق، تحقيق محمّد محيي الدّين عبد الحميد، بيروت، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، ١٩٩٥، ص ١٠٤.
- ٤١ م.ن، ص ١٠٤.
- ٤٢ م.ن، ص ١٠٤.
- ٤٣ م.ن، ص ١٠٥.
- ٤٤ م.ن، ص ١٠٦.
- ٤٥ هو أبو محمّد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، ولد بقرطبة ٣٨٤هـ/٩٩٤م، كان أبوه وزيراً للحاجب المنصور، توفي عام ٤٥٦هـ، انظر، ابن حزم الظاهري الأندلسي، الفصل في الملل والأهواء والنحل، تحقيق محمّد إبراهيم نصر وعبد الرّحمان عميرة، ط٢، بيروت، دار الجليل، ١٩٩٦، ص ص ٣-٥.
- ٤٦ م.ن، ص ٥١.
- ٤٧ لم نجد له ترجمة.
- ٤٨ ابن حزم الظاهري الأندلسي، الفصل في الملل والأهواء والنحل، م.م، ص ٥١.
- ٤٩ م.ن، ص ٥٥.
- ٥٠ م.ن، ص ٥٥.
- ٥١ لمزيد التوسّع في فرقة النّكار، أنظر مقالنا بعنوان: «فرق الإباضية (ج١)، بين مخطوط رسالة الفرق وبعض أهمّ مؤلفات الإباضية»، مجلة المنهاج، (الجزائر-غرداية)، جمعيّة الشّيخ أبي إسحاق إبراهيم اطفيش لخدمة التّراث، العدد ٣، نوفمبر، ٢٠١٣.
- ٥٢ أبو المظفر شاهفور بن طاهر الإسفراييني، توفي سنة ٤٧١هـ، انظر، علي يحيى معمر، الإباضية بين الفرق الإسلاميّة: عند كتاب المقالات في القديم والحديث، ط٢، سلطنة عمان، مكتبة الضّامري للنشر والتّوزيع، ٢٠٠٣، ص ١٢.
- ٥٣ الإسفراييني، التّبصير في الدّين وتمييز الفرقة النّاجية عن الفرق الهالكين، تحقيق كمال يوسف الحوت، ط١، بيروت، عالم الكتب، ١٩٨٣، ص ٥٨.
- ٥٤ م.ن، ص ٥٩.
- ٥٥ م.ن، ص ٥٩.
- ٥٦ م.ن، ص ٦٠.
- ٥٧ م.ن، ص ٦٠.
- ٥٨ البغدادي، الفرق بين الفرق، م.م، ص ٦.

- ٨٠ أنظر: مجموعة من الباحثين، معجم مصطلحات الإباضية، ص ٢٩٤.
- ٨١ أنظر في هذا الصدد:
- Mohammed Arkoun, La pensée arabe, Imprimerie des Presses Universitaires de France, 1975, P32 .
- ٨٢ إبراهيم بخّاز، مشوّهات الإباضية. أنظر: الموقع الإلكتروني: <http://www.alamatteam.com/vb/forum.php> (1/9/2013).
- ٨٣ مصطفى الشكعة، إسلام بلا مذاهب، ص ١٣٥.
- ٨٤ م.ن، ص ١٣٥.
- ٨٥ م.ن، ص ١٣٦.
- ٨٦ م.ن، ص ١٣٧.
- ٨٧ م.ن، ص ١٣٧.
- ٨٨ م.ن، ص ١٣٦.
- ٨٩ أنظر في هذا الصدد:
- Tadeusz Lewicky «Les subdivisions de l'ibadiyya», In STVDIA ISLAMICA, N IX, LARSE-PARIS, 1982, P72 .
- ٩٠ أنظر في هذا الصدد:
- Tadeusz Lewicky «Les subdivisions de l'ibadiyya», In STVDIA ISLAMICA, N IX, LARSE-PARIS, 1982, PP75_77 .
- ٩١ محمد بوهلال، إسلام المتكلمين، ط ١، بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر، ٢٠٠٦، ص ١٦٦.
- ٩٢ علي يحيى معمر، الإباضية بين الفرق الإسلامية: عند كتاب المقالات في القديم والحديث، م.م، ص ٢٢٧.
- ٩٣ سناء مهني الباروني، «نظرات في عوائق انتشار المذهب الإباضي»، مجلة الحياة، (الجزائر)، القرارة، معهد الحياة وجمعية التراث، العدد ١٥٥، أوت، ٢٠١١، ص ١٩٠.
- ٩٤ علي يحيى معمر، الإباضية بين الفرق الإسلامية، ص ٢٢٧.
- ٩٥ م.ن، ص ١٤.
- ٩٦ محمد حسن، «نصّ كتاب السير بين رحابة المجال وطرافة الخبر»، ضمن، كتاب السير للشهاخي، م.م، الجزء ١، ص ٥٤.
- ٩٧ علي يحيى معمر، الإباضية بين الفرق الإسلامية، ص ١٩.
- ٩٨ م.ن، ص ٢٩.
- ٩٩ سناء مهني الباروني، «نظرات في عوائق انتشار المذهب الإباضي»، م.م، ص ١٩٣.
- ١٠٠ إبراهيم بخّاز، مشوّهات الإباضية. أنظر: الموقع الإلكتروني: <http://www.alamatteam.com/vb/forum.php> (1/9/2013).
- ١٠١ علي يحيى معمر، الإباضية بين الفرق الإسلامية، ص ٣٣.
- ٥٩ الشهرستاني، الملل والنحل، ط ٣، تحقيق أمير علي مهنا وعلي حسن فاعور، بيروت، دار المعرفة، ١٩٩٣، الجزء ١، ص ١٥٦.
- ٦٠ م.ن، ص ١٥٨.
- ٦١ م.ن، ص ١٥٨.
- ٦٢ م.ن، ص ١٥٨.
- ٦٣ فايز سلهب، إسلام بلا طوائف، ط ١، دمشق، دار الفرق للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٨.
- ٦٤ مصطفى الشكعة، إسلام بلا مذاهب، ط ١١، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٦.
- ٦٥ عبد الله بن الكوّاء: لم نعثر له على ترجمة في أعلام الزركلي ولا في معجم أعلام الإباضية، ولا تذكره أهمّ مصادر الإباضية بصفته أوّل إمام للمحكمة.
- ٦٦ فايز سلهب، إسلام بلا طوائف، ص ٣٨.
- ٦٧ م.ن، ص ٤٠.
- ٦٨ فايز سلهب، إسلام بلا طوائف، ص ٣٨-٤٠.
- ٦٩ أبو عمرو عثمان بن خليفة المارغني السّوفي، الرسالة في الفرق (مخطوط)، بخط يحيى بن يوسف بن مشيشي الورسغني، المكتبة الباروتية، جربة، تونس، ٧ ظ.
- ٧٠ أنظر في هذا الصدد:
- Tadeusz Lewicky «Les subdivisions de l'ibadiyya», In STVDIA ISLAMICA, N IX, LARSE-PARIS, 1982, P74 .
- ٧١ مصطفى الشكعة، إسلام بلا مذاهب، ص ١٣٥.
- ٧٢ أنظر: مجموعة من الباحثين، معجم مصطلحات الإباضية، ص ٢٩٣.
- ٧٣ أنظر في هذا الصدد:
- Mohammed Arkoun, La pensée arabe, Imprimerie des Presses Universitaires de France, 1975, P32 .
- ٧٤ فرحات الجعيري، البعد الحضاري للعقيدة الإباضية، تونس، مطبعة الألوان الحديثة، ١٩٨٩، ص ٥١.
- ٧٥ إبراهيم بخّاز، مشوّهات الإباضية. أنظر: الموقع الإلكتروني: <http://www.alamatteam.com/vb/forum.php> (1/9/2013).
- ٧٦ فرحات الجعيري، البعد الحضاري للعقيدة الإباضية، تونس، مطبعة الألوان الحديثة، ١٩٨٩، ص ٥٢، ٥٣.
- ٧٧ أنظر: مجموعة من الباحثين، معجم مصطلحات الإباضية، ص ٢٩٤.
- ٧٨ فرحات الجعيري، البعد الحضاري للعقيدة الإباضية، ص ٤٧.
- ٧٩ الشهرستاني، الملل والنحل، ص ١٣٣-١٣٦.

زهير تفلّات: فرق الإباضية بين مكلوط «رسالة الفرق» وبعض كتب الفرق والملل والنحل

- ١٠٢ م.ن، ص ٣٤.
- ١٠٣ م.ن، ص ٤٥.
- ١٠٤ م.ن، ص ٣١.
- ١٠٥ م.ن، ص ٥٤.
- ١٠٦ م.ن، ص ٥٣.
- ١٠٧ الشهرستاني، الملل والنحل، ص ١٥٧.
- ١٠٨ م.ن، ص ١٥٨.
- ١٠٩ علي يحي معمر، الإباضية بين الفرق الإسلامية، ص ٣٦.
- ١١٠ م.ن، ص ٣٣.
- ١١١ م.ن، ص ٤٨.
- ١١٢ م.ن، ص ٣٦.
- ١١٣ ناجية الوريحي بوعجيلة، الإسلام الخارجي، ط ١، بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر، ٢٠٠٦، ص ص ١٠٩، ١١٠.
- ١١٤ البلجاء الحزامية، وفي البلاذري الثبجاء، وهي امرأة من الخوارج، نكل بها والي البصرة عبيد الله بن زياد بن أبيه (٥٥-٦٥هـ)، انظر، الشماخي، كتاب السير، م.م، الجزء ٣، ص ٨٩٨.
- ١١٥ م.ن، الجزء ١، ص ١٧٣.
- ١١٦ الحسين بن أحمد بن محمد بن زكريا، (أبو عبد الله المعروف بالشيعي)، ويلقب بالمعلم، وهو ممد الدولة للعبديين وناشر دعوتهم بالمغرب التي رحل إليها سنة ٢٨٩هـ، وقادها حروبا انتهت بمبايعة عبيد الله المهدي والقضاء على دولة الأغالبة بالقيروان سنة ٢٩٦هـ، انظر، خير الدين الزركلي، الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط ١٥، بيروت، دار العلم للملايين، ٢٠٠٢، الجزء ٢، ص ٢٣٠.
- ١١٧ مهنا بن راشد بن حمد السعدي، إضاءات حضارية من تراث الإباضية، ط ١، سلطنة عمان، مكتبة الغبراء، ج ١، ٢٠٠٥، ص ١٤٠.
- ١١٨ إبراهيم بخاز، مشوّحات الإباضية. أنظر: الموقع الالكتروني: <http://www.alamalteam.com/vb/forum.php> (1/9/2013).
- ١١٩ محمد بوهلال، إسلام المتكلمين، م.م، ص ١٦٧.
- ١٢٠ سناء مهني الباروني، «نظرات في عوائق انتشار المذهب الإباضي»، م.م، ص ١٩١.
- ١٢١ يرى البغدادي أن الفرق التي لا يكفر بعضها بعضاً يعدّها فرقة واحدة، وقد قدّم الكرامية مثلا على ذلك، انظر، البغدادي، الفرق بين الفرق، م.م، ص ٢٥.
- ١٢٢ رضوان السيّد، مفاهيم الجماعات في الإسلام، ط ١، بيروت، دار المنتخب العربي للدراسات والنشر والتوزيع، ١٩٩٣، ص ص ٥٨-٦٠.
- ١٢٣ فوزي صخراوي، آراء عبد الله بن يزيد الفزاري الكلامية، م.م، ص ص ٢٢-٢٨.
- ١٢٤ يرى محمد بوهلال أنّ التخلّص من مزلق الخلط في مسألة الفرق يقتضي التمييز بين ثلاث مفردات أساسية نستعملها في وصف الظاهرة الفرقية وتصنيف معطياتها، وهي المقالة والفرقة والمدرسة. انظر، محمد بوهلال، إسلام المتكلمين، م.م، ص ١٦٧.
- ١٢٥ م.ن، ص ١٦٨.
- ١٢٦ منصف بن عبد الجليل، الفرقة الهامشية في الإسلام، ط ١، تونس، مركز النشر الجامعي، ١٩٩٩، ص ص ٣٠-٣٢.
- ١٢٧ فرحات الجعبري، البعد الحضاري للعقيدة الإباضية، ص ٧٦٥.
- ١٢٨ محمد بوهلال، إسلام المتكلمين، م.م، ص ١٦٧.
- ١٢٩ كان ذلك سنة ١٤٠هـ، ودامت إمامة أبي الخطاب أربع سنوات، انهزم واستشهد في معركة تاورغا ضد جيش العباسيين بقيادة محمد بن الأشعث الخزاعي سنة ١٤٤هـ، انظر، معجم أعلام الإباضية، م.م، الجزء ٢، ص ٢٤٢.
- ١٣٠ الشماخي، كتاب السير، م.م، الجزء ٢، ص ص ٢٤٨، ٢٤٩.
- ١٣١ كان ذلك سنة ١٧١هـ/٧٨٧م، وفي عهد عبد الوهّاب انقسمت الإباضية إلى فرقة التكار التي أنكرت إمامة عبد الوهّاب، والوهبية التي بقيت مناصرة للإمام، انظر، معجم أعلام الإباضية، م.م، الجزء ٢، ص ص ٢٨٣، ٢٨٤.
- ١٣٢ الشماخي، كتاب السير، م.م، الجزء ٢، ص ٢٧٨.
- ١٣٣ م.ن، ص ٢٧٩.
- ١٣٤ م.ن، ص ٧٧٣.
- ١٣٥ م.ن، ص ٤٤١.
- ١٣٦ م.ن، ص ٢٧٨.
- ١٣٧ م.ن، ص ٢٨٠.
- ١٣٨ م.ن، ص ٢٧٨.
- ١٣٩ فوزي صخراوي، آراء عبد الله بن يزيد الفزاري الكلامية، م.م، ص ٢٢.
- ١٤٠ ابن حزم الظاهري الأندلسي، الفصل في الملل والأهواء والنحل، م.م، ص ٥٥.

